

بغية الطلب في تاريخ حلب

@ 4413 @ .

قال أبو نصر أراد بذلك الامام يوسف بن أيوب الهمداني .

قال أبو سعد المروزي أبو الحسين أحد عباد الله الصالحين ومن يضرب به المثل في الأحوال السنية والكرامات الظاهرة وقطع البوادي على الوحدة ولقي المشايخ وصحبته الأكابر حتى سمعت أن الافرنج يعتقدون فيه ويقولون إن السباع والوحوش مثل البهائم والغنم تسجد لأبي الحسين المقدسي .

وأخبرني والدي رحمه الله وغيره أن الفرنج كانوا يعظمون أبا الحسين الزاهد ويعتقدون فيه .

وقال لي إن جماعة رأوه مرارا راكب الأسد .

حدثني القاضي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن الخضر قال حدثني رجل كان من الفقهاء الحنفية بدمشق يقال له سلطان قال حكى لي رجل كان يصحب الشيخ أبا الحسين ويلزم خدمته قال كان الشيخ يأتي الى الجبال المباحات يجني منها العنب ويعصره ويطبخه ربا ويهدي منه الى أصحابه ومعارفه فأتى الى جبل لبنان وجمع منه شيئا وعصره وقال لي امض الى القرية الفلانية الى فلان وقل له أبو الحسين يسلم عليك ويقول لك أعره المرجل الذي لك ليطبخ فيه ربا وكانت تلك القرية على فراسخ من ذلك الموضع الذي هو فيه قال فقلت له يا شيخ الموضع بعيد والطريق مخوف وفيه السباع والفرنج فقال لي ما عليك بأس إركب حماري وخذ عصاي وامض فإن السباع متى رأت حماري وعصاي لا تعترضك وكذلك الفرنج .

قال فأخذت العصا وركبت الحمار ومضيت فجعلت السباع تمر بي فأريها عصا الشيخ وترى حماره تحتي فلا تلوي إلي وتمضي لشأنها ولقيني جماعة من الفرنج فوجدت منهم من الخوف شيئا عظيما فلما أروا الحمار والعصا عرفوهما فلم يؤذني أحد منهم وجئت الى القرية وأنا على غاية من الخوف الذي أصابني فقلت لذلك الرجل الشيخ يسلم عليك ويقول خذ المرجل الذي لك وجدء إليه فقال لي الشيخ مقصوده المرجل وما له حاجة في أن يعينني في